

الملتقى الدولي: (النص التراثي العربي في منظورات الحداثة وما بعدها، الحدود، التصورات، الإشكالات) - الجزائر
محور: نصوص تراثية في ميزان المناهج الحداثية (أعمال تطبيقية) جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
عنوان المداخلة:

مصطلح: (الصوت اللغوي) في التراث الفلسفي العربي عند

(الكندي، الفارابي، إخوان الصفاء، ابن سينا)

**Term: (the linguistic voice) in the Arab philosophical heritage when
(Al-Kindi, Al-Farabi, Ikhwan al-Safa', Ibn Sina)**

د/صبرينة خلفاوي - جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي - sabrina15mars@gmail.com¹

ملخص

لقد كان علم الأصوات رحبا فاحتضن إلى جانب اللغويين علماء آخرين صُنّفوا في إطار فلسفي؛ حيث أدركوا أهمية علم الصوتيات ودرسوه من عدة زوايا، وقد كان هدف الفلاسفة المسلمين البحث عن طبيعة العملية الصوتية وكيفية حدوثها وطريقة استقائها من مصدرها إلى متلقيها، وبهذا تطورت الدراسات الصوتية. وتجدر الإشارة هنا إلى أن الفلاسفة اطلعوا على ثقافة اليونان والرومان وعلى مُنجز النحاة وعلماء اللغة العرب، فكانت لهم مصطلحات صوتية خاصة بهم تتماشى مع طبيعة تفكيرهم وعملهم واتجاهاتهم، كما أن تحريم الدقة العلمية ومحاولتهم إيجاد التغييرات المناسبة كانا سبب اهتمامهم بالمصطلح فصارت لهم مصطلحات خاصة بهم، ونسعى في هذه الورقة البحثية إلى الإجابة عن الإشكالية الآتية: ما أهم المصطلحات التي أطلقوها على الصوت اللغوي؟ وهل هناك فارق في التسمية بين فيلسوف وآخر؟، حيث لوحظ على منهج الفلاسفة التباين الكمي في المعالجة بينهم كما هو الحال بين الكندي (ق 3هـ) والفارابي (ق 4هـ) وإخوان الصفاء (ق 4هـ) وابن سينا (ق 5هـ) في فترات زمنية مختلفة مما يعني تنوعا مصطلحيا في مجال البحث الصوتي.

الكلمات المفتاحية:

الصوت - علم الأصوات - المصطلح - المصطلح الصوتي - الفلاسفة.

Abstract

Phonology was important to linguists, which were classified within a philosophical type; Where they studied phonetics from several angles, the aim of Muslim philosophers was to find the nature of the phonemic process, how it happens, and how to transfers from source to recipient, and therefore phonological studies developed. the philosophers were acquainted with the culture of the Greeks and the Romans and the achievements of the Arab grammarians and linguists, so they had their proportional phonemic terms with their thinking, work, directions, and their scientific accuracy and their attempt to find the appropriate changes, and they became to have their terms.

In this article, we shall answer the following problem: What are the most important terms that they gave to the linguistic voice? Is there a difference in naming between a philosopher and another? Where it has been noticed on the approach of the philosophers the quantitative disparity in the treatment between them, as is the case between al-Kindi (3 AH) and al-Farabi (4 AH) and the Ikhwan al-Safa (4 AH) and Ibn Sina (5 AH) in different periods, which means a terminological diversity In the voice search domain.

Keywords:

Phoneme - phonology - the term - the phonological term - the philosophers.

تمهيد

للفلاسفة المسلمين أثر كبير في بناء الصرح العلمي العربي؛ وذلك لما قدّموه من معارف وعلوم أغنت الفكر الإنساني عموماً والعربي على وجه الخصوص، ولقد أولى هؤلاء الجانب الصوتي عناية كبيرة، فلم يكتفوا بدراسته من زاوية واحدة فقط، بل تعدّدت الزوايا وتنوعت حسب وجهة نظر كل فيلسوف، فالكندي تطرق إليه في رسالته اللغثة واللحن والنغم، والفارابي في كتابه الموسيقى الكبير، وإخوان الصفاء في رسائلهم، وابن سينا في رسالته أسباب حدوث الحروف، فضبطوا المصطلحات الصوتية، حيث أطلقوا على الصوت اللغوي عدة مصطلحات تباينت فيما بينهم، وقد أرفقوا مصطلحاتهم بعلم تبرر سبب التسمية وخصائصه..

أولاً: تعريف الصوت لغة واصطلاحاً

- لغة: جاء في لسان العرب أنّ الصوت هو: "الجرس"¹، وهو النداء والصياح، يقول: "صات يصوت... وصوت به... نادى، ويقال: صوت فهو مصوت، وذلك إذا صوت بإنسان فدعاه، ويقال: صات يصوت صوتاً، فهو صائت معناه صائح"²، وبهذا يكون الصوت منطبقاً على الإنسان وغيره.
- اصطلاحاً: عرّف مجمع اللغة العربية بالقاهرة الصوت بأنه: "الأثر السّمي الذي تُحدثه تموجات ناشئة من اهتزاز جسم ما"³؛ أي: "هو ظاهرة سمعية تنتج عن اهتزازات جسم معيّن تولد تموجات في وسط معيّن ينقلها إلى الأذن"⁴.

أمّا الصوت اللغوي أو ما يسمّى (الصوت الإنساني) فهو: "مادة اللغة وشكلها الواقعي الذي يسمّى (كلاماً)"⁵. وهذا ما نجده عند ابن جني في تعبيره عن حدّ اللغة أنها: "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"⁶. وقد عرّفه المحدثون بقولهم إنّ الصوت: "أثر سمعي يصدر طواعية واختياراً، عن تلك الأعضاء، المسماة تجاوزاً أعضاء النطق، والملاحظ أنّ هذا الأثر يظهر في صورة ذبذبات معدّلة وموافقة، لما يصاحبها من حركات الفم، بأعضائه المختلفة"⁷.

ثانياً: المصطلح الصوتي

- لغة: كلمة (مصطلح) في اللغة العربية مصدر ميمي من المادة (ص ل ح)، ولقد ورد في معجم لسان العرب لابن منظور أنّ مادة (صلح): "هي الصّلاح ضدّ الفساد"⁸. وفي المعجم الوسيط فمادة (صلح): "صلاًحاً وُصْلُوحاً: زال عنها الفساد"⁹. و" (اصطلاح) القوم: زال ما بينهم من خلاف، واصطلاحوا على الأمر: تعارفوا عليه واتّفقوا"¹⁰. ونفهم من ذلك على أن كلمتي (صلح) و (اصطلاح) تدلّان على الاتّفاق، وبين المعنيين تقارب دلالي فإصلاح الفساد بين القوم لا يتمّ إلا باتّفاقهم ووثامهم.
- اصطلاحاً: جاء في كتاب التعريفات للشريف الجرجاني (ت816هـ) بأنّ الاصطلاح: "عبارة عن

اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول" ¹¹. أمّا تعريف التهانوي فهو يحدّد الفئة المستخدمة للمصطلح بعد وضعه فقال: "الاصطلاح هو العرف الخاص، وهو عبارة عن اتفاق قوم على تسمية شيء باسم بعد نقله عن موضعه الأول لمناسبة بينهما كالعموم أو الخصوص أولمشاركتهما في أمر أو مشابهتهما في وصف أو غيره" ¹². حيث يتّضح من خلال هذا التعريف أنّ المصطلح يتّفق على وضعه طائفة مخصوصة إلا أنّه يركّز هنا على وجود قرينة بين المعنى الأول والمعنى الثاني ¹³.

▪ المصطلح الصوتي: يختص المصطلح الصوتي: "بالتحديد والتعيين إما لموضوع من

مواضع حدوث الصوت كالنطق أو صفة من صفاته كالجهر أو كمية صوتية من كمياته كالتفخيم أو ظاهرة صوتية كالمَدّ والإدغام" ¹⁴. فالمصطلح الصوتي هو الذي يُعنى بدراسة وتحديد جوانب عدة للصوت فإما لموضع حدوثه أو لصفته أو لكميته أو لظاهرة من ظواهره ¹⁵.

وعليه انطلاقاً من تعريف المصطلح نخلص أن المصطلح الصوتي: عبارة عن وحدة لغوية دالة

سواء كانت مفردة أم مركبة، تطلق على مفهوم محدد وبشكل أحادي ينتمي إلى ميدان الصوتيات.

وبناء على هذا الأساس تتضح لنا أهمية المصطلح في الدراسة والبحث ويكمن دور المصطلح الصوتي في دقة صياغته وتمييزه كغيره من المصطلحات المتخصصة بالتعبير عن مفهوم محدد وفصله عن مفاهيم أخرى، كما يتصف بأنّه مطابق للفكرة التي يدل عليها أو المفهوم الذي يدل عليه، وعليه فإنّه من الضروري التّحديد الدقيق للمصطلحات، وتثبيت دلالتها، وذلك في إطار دراسة المفهوم الذي تعبّر عنه، وعلاقتها بالمفاهيم الأخرى والمتقاربة في حقل الصوتيات.

ثالثاً: نشأة الدرس الصوتي عند العرب

التراث الصوتي العربي غني جداً بسبب المدى الزمني الممتد من القرن الأول الهجري حتى الآن،

وأيضاً بسبب المشاركين في تناول الظاهرة الصوتية في تراثنا من لغويين وقراء وفلاسفة وغيرهم.

ويؤكد العلماء أن: "تاريخ العلوم هو تاريخ مصطلحاتها، وأنه لا حياة لعلم بدونها، وعلميّة الاصطلاح

في العلوم كعلميّة الاسم على المولود في إيضاح المقصود، وتحديد المحدود" ¹⁶. ولو عدنا بأدراج عجلة

التاريخ لرأينا أنّنا نفضل في ظهور ملامح المصطلح الصوتي يعود إلى النحاة واللغويين الذين اهتموا

بالتنظير والتعريف كأبي الأسود الدؤلي (ت 69هـ) في القرن الأول؛ لما عزم على ضبط المصحف الشريف

خوفاً من اللحن في القرآن الكريم ¹⁷، فعمل على وضع نقط الإعراب، فكانت الفتحة من افتتاح الشفتين

والضمة من انضمامها، والكسرة من انكسارها للوراء في شكل ابتسامة، وكان التنوين وما يزال غنة في

التجويد الأنفي مكثفاً وملونا للصوت وجميع ما وضعه الدؤلي يسمّى حديثاً العلامات الإعرابية ¹⁸.

لتصل هذه المحاولات إلى واقع تنظيري واضح انطلاقاً من دراسة وصفية واقعية قائمة على

الملاحظة الذاتية وبعيدة عن الافتراض والتأويل في القرن الثاني الهجري على يد الخليل بن أحمد

الفراهيدي (ت 170هـ) الذي عنى كثيراً بدراسة الأصوات وموسيقى اللغة، وقد ساعده سمعه المرهف

الحساس، فوجه عنايته لأوزان الشعر وإيقاعه، وأخيراً بدا له وضع معجم لألفاظ اللغة سمّاه معجم

العين¹⁹ المصنّف حسب موضع النطق من الحلق إلى الشفتين (مخارج الأصوات وأحيازها) وتصنيفه هذا يؤدي به إلى تقسيم الأصوات إلى ما يعرف الآن بالأصوات الصامتة والصائتة²⁰.

وواصل تلميذه سيبويه في كتابه "الكتاب" دراسة الأصوات المصنفة حسب مخارجها، وحسب ما يعرف اليوم "بوضع الأوتار الصوتية" الذي سمّاه بالجهر والهمس، ثم حسب طريقة النطق لنجد الأصوات الشديدة والرخوة وما بينهما²¹؛ وذلك في باب الإدغام في الجزء الرابع الذي عالج فيه عدد الحروف العربية، ومخارجها، ومهموسها ومجهورها، وأحوال مجهورها ومهموسها، واختلافها ثم خصص ستة أبواب لشرح أحوال الإدغام²². ونضج المصطلح الصوتي في القرن الرابع الهجري على يدي ابن جني (ت392هـ) في مؤلفه "سر صناعة الإعراب" فدرس مخارج الأصوات وصفاتها وأحكام صفاتها كما سمى دراسة الأصوات علماً وإن كان لا يعني (بالأصوات) ما يعنيه الدرس الحديث إذ هي عنده قسيم (للحروف) ولذلك سماه (علم الأصوات والحروف)²³.

والبحت الصوتي عند المسلمين العرب لم يكن محصوراً عند النحاة واللغويين بل شمل علماء القراءات وعلماء التجويد الذين انصبّ درسهم الصوتي على الجانب التطبيقي والعملية الخاص بكيفية تحقيق الأصوات في مختلف السياقات الصوتية، ودراسة مخارج الحروف وصفاتها، وما ينشأ لها من أحكام عند تركيبها في الكلام المنطوق وذلك في حدود القرن الرابع الهجري²⁴.

وقد ظهرت أولى ملامح علم التجويد في المشرق في منظومة الإمام أبي مزاحم الخاقاني (ت325هـ)، وكتاب "التبئيه على اللحن الجلي والخفي" للإمام السعدي (ت410هـ) غير أنهما لا يتلغان مصنّفات أهل المغرب والأندلس الذين قاموا باستخلاص المادة الصوتية من مؤلفات النحويين واللغويين وعلماء القراءات، وواصل علماء التجويد أبحاثهم الصوتية مستندين إلى تلك المادة، وأضافوا إليها خلاصة جهدهم حتى بلغ علم التجويد منزلة عالية من التقدم في دراسة الأصوات اللغوية²⁵. وتميّز علماء التجويد عن سابقهم هو تنبيههم على العيوب النطقية التي تجري بها عادات الناس اللغوية عند قراءتهم لكتاب الله تعالى، وكذا تنبيههم على الاحترازمات النطقية التي يجب استعمالها حتى لا يقع الإنسان في تلك العيوب²⁶.

ومن رواد علماء التجويد في القرن الخامس الهجري مكّي بن أبي طالب القيسي (ت437هـ) ويُعدُّ كتاب "الرعاية" لمكّي من أوائل مصنّفات علم التجويد وأحد أركانه الذي ألفه سنة (420هـ)، وتضمّن جمعا من صفات الحروف وألقابها ومعانيها، إضافة إلى مخارج الحروف. فقدّم عدداً كبيراً من الصفات والألقاب وصلت إلى اثنين وأربعين لقباً، أكثرها مأخوذة من ألقاب الخليل كالحروف الشجرية والأسلية والهوائية والصتم... إلخ، ومصطلحات سيبويه كحروف الجهر والإطباق والاستعلاء والاستقلال، وبعضها مجموع من ألفاظ سيبويه كالحروف الخفية، وبعضها مستلٌّ من ألفاظ المبرّد في المقتضب كالحرف الرجّاع، كما كان رائداً في وضع مقاييس القوّة والضعف بين الحروف، فهو أقدم من تكلم عن هذا الموضوع وأفاض في الحديث عنه وعرض تفصيلاته في أكثر من كتاب من كتبه، ويكادُ كلام الذين جاؤوا من بعده يكون اقتباساً منه، ومن فوائد كتابه الرعاية تثبيت دلالة أكثر مصطلحات التجويد التي نعرفها على شكلها

الحاضر، فمثلاً كان مصطلحاً: (التقشي والاستطالة) يُطلقان على الشين والضاد، فخصّ التقشي بالشين، والاستطالة بالضاد، وكذا تثبيته لمصطلح اللين وجعله خاصاً بالواو والياء الساكنتين بعد فتح بعد أن كانا يشملان حروف المدّ جميعاً بأحوالها المتعدّدة²⁷.

بالإضافة إلى عثمان بن سعيد بن عثمان أبو عمرو الداني (ت 444هـ) في كتابه "التحديد في الإتيان والتجويد" حيث شارك في تثبيت دلالة أكثر المصطلحات الصوتية التي وصلت إلينا في كتب علم التجويد، وأكثرها مصطلحات سيبويه. وجعل علم التجويد يقوم على أربعة أركان: معرفة مخارج الحروف، ومعرفة صفاتها، ومعرفة أحكام التركيب، ورياضة اللسان وكثرة التدريب²⁸.

ومن الذين برعوا في الدرس الصوتي الفلاسفة الذين أدلوا بدلائهم في هذا المجال الذين انصبّ اهتمامهم على تحديد ماهية الظواهر الصوتية²⁹. متأثرين بالفلسفة اليونانية والسريانية اللتان دخلتا إلى بلاد المسلمين عن طريق الاطلاع المباشر على الكتب أوترجمة العلوم القديمة إلى اللغة العربية في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري وما بعده، ثم انتشرت الكتب المترجمة اليونانية في مختلف الأقطار الإسلامية على أيدي الفلاسفة وأتباعهم، والمتأثرين بهم³⁰.

وقد بدأت إرهابات الفلسفة في الربع الأخير من القرن الثاني للهجرة في عهد الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور (158-136هـ)، الذي أمر بترجمة علوم الأمم الأخرى إلى العربية، كالطب، والرياضيات، والهندسة، والفلسفة، والموسيقى... وغير ذلك من العلوم التي لم يعرض العرب لها، ثم توسع مجال الترجمة زمن الخليفة هارون الرشيد (ت 193هـ)، ثم توسعت أكثر في أيام الخليفة المأمون (198هـ-218هـ) بشكل أكبر وأكثر تنظيماً، فأرسل إلى ملوك بلاد الروم يطلب منهم الكتب القديمة؛ ليرجمها إلى اللغة العربية، فأرسلوا إليه كتباً كثيرة من مصنفات فلاسفة اليونان وغيرهم من العلماء³¹، وقد تأثر الفلاسفة بعلوم مختلفة خاصة بعد تأسيس بيت الحكمة في العصر العباسي بعد اتساع رقعة الترجمة في شتى المعارف³² منها:

* علم الموسيقى فحلت الموسيقى محل الغناء فانصب اهتمامهم في مجال الصوت

فشبهوا النفس في الحجرة والحلوق كالنفخ على الآلات الموسيقية لتأثيرها المباشر على الصوت، وربط الأصوات بالألحان والأنغام مما أفرز عدداً كبيراً من المصطلحات الصوتية ذات الطابع الموسيقي.

* وقد تأثروا أيضاً بعلم الطبيعة من الفلسفة الإغريقية حيث انتبهوا إلى الظواهر

والأشياء في الطبيعية كالصوت واستنباط بعض المبادئ والعلاقات الأساسية كالضوء والحرارة والماء والأهم الصوت في الطبيعة وفواعل حدوثه ومدركاته السمعية³³. ومنهم من تأثر بالطب الأبقراطي³⁴ فجاءت دراساتهم الصوتية تشريحية لأعضاء

النطق، وكيفية مداواة أمراضها، ووصف مخارجها كما تناولوا هيئة الصوت بحثاً عن السبب الذي يجعل بعض أصوات الناس خشنة وصافية، ورفيعةً وغلظيةً، وعظيمةً وصغيرةً، كما فرّق الفلاسفة الأطباء

المسلمون بين الأعضاء المسؤولة عن التنفس والتصويت، وبين الأعضاء المسؤولة عن الكلام وتقطيع الحروف³⁵.

وتميزت علومهم بالمنهج الفلسفي العقلي الأرسطوطاليسي الاستدلالي. القائم على المنهج العلمي وفق معطيات عصرهم؛ حيث يعتمد على تعليل كل شيء بالبرهان والأدلة العقلية والنقلية، والبحث عن أجوبة وتفسيرات لكل شيء³⁶.

وبهذا يكون علم الأصوات قد استند على الذكاء وقوة الملاحظة والانطباع الذاتي؛ فعلمناؤنا القدامى تميزت مصطلحاتهم الصوتية الموثقة في مصنفاتهم بالدقة وحسن ترتيبها في ميادينها بحسب مواضع حدوث الأصوات واختلافها؛ فخصصوا طائفة بالمخارج وتلك خاصة بالجهاز النطقي، ومصطلحات خاصة بالصفات، وأما ما يبدو لنا -كمعاصرين- من خلاف اصطلاحى فيما بينهم فيعود إلى تطورها التاريخي ومرجعياتها العلمية المختلفة.

رابعا: الصوت اللغوي عند الفلاسفة:

لقد تناول الفلاسفة مفهوم الصوت، وأفردوا له مباحث غير أن الكندي (ت260هـ) لم يتطرق إلى تعريف الصوت ولم يعطه مصطلحات.

أ. الفارابي (339هـ):

■ التصويت الإنساني:

عرّف الفارابي التصويت الإنساني فقال: "و التصويت الإنساني يحدث بسلك الهواء في الحلق وقرعه مقعرات أجزاء الحلق وأجزاء سائر الأعضاء التي يسلك فيها، مثل أجزاء الفم وأجزاء الأنف"³⁷. وقد سمى الفارابي في مؤلفه الموسيقى الكبير (الصوت اللغوي) ب (التصويت الإنساني)، وشرحه أيضا في كتاب الحروف إذا قال: "وظاهر أنّ تلك التصويتات، إنّما تكون من القرع بهواء النفس بجزء أو أجزاء من حلقة أوبشيء من أجزاء ما فيه وباطن أنفه أوشفتيه"³⁸.

وعليه فقد بينّ الفارابي أنّ التصويت الإنساني يحدث نتيجة سلوك الهواء في الفراغات الرئانة ومن ثمّ ميز بين الصوت اللغوي وغير اللغوي، ثمّ قسم النغم إلى صنفين الأول: النغم الناتجة عن الآلات الموسيقية، والثانية النغم الكائنة بالتصويت الإنساني.

■ النغم الإنساني:

تعرض الفارابي لمصطلح النغم الإنساني في فصول النغم، فقد بحث في عناصر الصوت ضمن صنفين الأول: سمّاه (كميات النغم) وقصد به (الحدة والنقل) والثاني: سمّاه الكيفيات فقد جعلها بقية الفصول، وقد فرّق بين النغم الإنساني، ونغم الجسم، ونغم الحيوان وسمّاه (أعراض النغم وفصولها)، فضلا عن ذكره لأصوات الأجسام والحيوان، وذلك ما نجده في قوله: "إنّ الأعراض التي تلحق النغم الإنسانية بعضها خاصّة لها دون الكائنة عن سائر الأجسام سواها من حيوان أوغيره، وبعضها يوجد لها ولنغم سائر الحيوان دون غيرهما مما ليس بحيوان، وبعضها يوجد لها وللنغم الحادثة عن قرع سائر الأجسام الأخر من حيوان أوغيره"³⁹.

وعليه فالنغم الإنسانية هي التي تصدر عن آلات التصوير الإنساني وهو ما يفرق عن نغم الحيوان، إلا أن ليست جميع النغم الإنسانية تصويّات لغوية فمثال أصوات الضحك والبكاء والتثاؤب والعطاس ليست أصوات لغوية وإن كانت تصدر من الإنسان⁴⁰.

ويبين الفارابي دور الصوت المهم الذي يحدثه الإنسان الذي تكمن غايته في إنشاء الألفاظ ليبدّل بها على أمور حياته التي تخضع تلك التصويّات لانفعالاته وهذا ما يميزه عن الحيوان فنغمة الحزن تختلف عن نغمة الفرح وهذا يعود إلى نوع التصويّات والنغم التي يصدرها فيقول: "وصنف يكون عن انفعالات، وعن أحوال للحيوان مُلذّة أو مؤذية، فإنّ الإنسان وسائر الحيوان المصوّتة، لها بالطباع في كل حال من أحوالها اللذيذة أو المؤذية نغم تستعملها، وهذه سوى الأصوات التي يستعملها الحيوان علامات يؤذن بها بعضها بعضاً بأمر من الأمور، وأكثر هذه هي في الإنسان، وهي الأصوات التي يركّب الإنسان منها الألفاظ، وهذه خاصّة بالإنسان"⁴¹.

ويواصل قوله في التقريب بين الصوت الإنساني والحيواني: "والأصوات والنغم التي يستعملها الحيوان عند الانفعالات الحادثة فيها، ليست هي التي يستعملها الإنسان علامات في الدلالة على الأمور *، أمّا تلك، فهي بمنزلة الأصوات والنغم التي تسمع من الحيوان والإنسان عند طربها، فإنّ في طباع الحيوانات والإنسان إذا طربت أن تصوّت لحنًا من التصويّات، وكذلك إذا لحقها خوف صوّتت صنفاً آخرًا من التصويّات، والإنسان إذا لحقه أسف، أو رحمة، أو غضب، أو غير ذلك من الانفعالات صوّت أنحاء من الأصوات مختلفة، وأمثال هذه الأصوات والنغم إذا استعمله ربّما حصل عنها انفعال ما أزيدة، وربّما زال الانفعال أو انتقص"⁴².

ويتضح من كلام الفارابي أنّ الانفعالات متشابهة عند الإنسان والحيوان، فكل انفعال ينتج عنه تصويّات معين، الفرق أنّ للحيوان أصوات محدّدة نحو: أصوات ونغم أثناء طربه، وأخرى أثناء خوفه، بينما الإنسان يعبر عن كل حالة انفعالية بنغم وصوت آخر نحو: صوت في حالة أسفه وآخر في حالة رحمته وآخر في أثناء غضبه... وهو ما يطلق عليه بالأداء غير اللغوي.

وقد يركّب الإنسان من أصواته ألفاظاً يعبر بها عن انفعالاته ويطلق عليها تصويّات إنسانية، وهو ما يختلف فيه عن الحيوان الذي يكتفي بإصدار تصويّات فقط.

■ التلحينات الإنسانية:

ذكر الفارابي أنّ للإنسان تصويّات بطريقة معينة تتحول إلى تلحينات أي أداء موسيقيا لقوله: "والثانية اشتملت على تعريف صفة الألحان التي تتركب عن النغم الحادثة **بالتلحينات الإنسانية**، وهي التي يقرب بها الحروف التي تركّب منها الألفاظ منظومة على مجرى العادة في الدلالة بها على المعاني، وما بها ومنها تحصل هذه الألحان مؤتلفة"⁴³.

ويقصد الفارابي بالتلحينات الإنسانية هي الأصوات الغنائية التي تصنع في الأقوال نحو الخطب أو الأشعار المنظومة، ويجعل للألحان مصدرين هما: الإنسان أو الآلات الموسيقية فيذكر: "والألحان الكاملة

إنّما توجد بالتصويت الإنساني، وأمّا بعض أجزاء الكاملة فقد يُسمع أيضا في الآلات، وهيئة الأداء صنفان: أحدهما هيئة أداء الألحان الكاملة المسموعة بالتصويتات الإنسانية⁴⁴.

ويقصد هنا بالتصويت الإنساني الغناء الطبيعي من مزامير الحناجر والحلوق والذي يحاكي المزامير والنايات وهذا ما ذكره في حديثه: "ونقر الدفوف وما جانسها حوكي به الألحان بالقرع والتصويت فقط، والعيّدان حوكي بها الحلوق في امتداد النغم وفي تهيزات النغم الممدودة في الحلوق، وأمّا المزامير والرّباب وما جانسها فإنّها تحاكي نغم الحلوق بمساوقة أكمل، وقد يوجد فيها من فصول نغم الحلوق بعض الأصوات الانفعالية فيحاكي بها محاكاة ما⁴⁵.

وبهذه المقارنة العجيبة نجح الفارابي في تبسيط التلحينات والنغم الإنسانية النابعة من الحلوق نتيجة القرع، أوالنقر، أوالنّفخ حين شبه الفارابي العملية بآلة المزمار التي تنتج تلحينات نتيجة دفع الهواء بشدّة من النافخ، أووجود وسيلة خارجية تضرب على الأوتار ليصير النغم وهذه إشارة منه إلى وجود عضو لسان المزمار الذي يقوم بالنقر على العضو التصويتي المتسرب بينهما الهواء ليحدث النغم والتلحين والتي هي في الأخير أصوات.

ب. إخوان الصفاء (334هـ - 373هـ):

▪ مصطلح الصوت:

عرّف إخوان الصفاء الصوت بصيغة الجمع فقالوا: "فاعلم أنّ الأصوات (...هواء يتقلّب بين جسمين متصادمين بعنف، فيصكّ الهواء الزاكد في آلة السّمع"⁴⁶. ويذكرون في موضع آخر تعريفا فيزيائيا للصوت مستعملين المصطلح تارة بصيغة الجمع وتارة أخرى بصيغة الإفراد فقالوا: "اعلم أنّ حدوث الأصوات يكون من تصادم الأجسام بعضها ببعض، فنقول: إنّ كل جسمين تصادما برفق لا يسمع لهما صوت؛ لأنّ الهواء ينسلّ من بينهما قليلا قليلا، فلا يحدث صوتا، وإنّما يحدث الصوت من تصادم الأجسام إذا كانت صدمتها بسرعة فينضغط الهواء عند ذلك، وتتدافع أمواجه، وتتموج حركته إلى الجهات السّت بسرعة، فيحدث الصوت ويسمع كما بيّنا فيما تقدّم"⁴⁷.

وهنا بيّين إخوان الصفا أنّ التصادم إذا حصل بين جسمين برفق لا يسمع الصوت ولا يحدث، وإنّما يحدث الصوت من التصادم السريع والقوي فينضغط الهواء بين الجسمين فتدافع جزئيات الهواء المتموجة إلى الجهات السّت بسرعة فيكون الصوت الذي نسمعه.

ثم بيّن إخوان الصفاء مواطن الصوت في الطبيعة: "ولمّا كانت الأفلاك دائرات، والكواكب والنجوم متحركات، وجب أن يكون لها أصوات ونغمات، ولمّا كانت مستوية في نظامها، محفوظة عليها صورة تمامها وكمالها، وجب أن تكون حركاتها منفصلة وأصواتها متّصلة، وأقسامها معتدلة، ونغماتها لذيدة، وألحانها بديعة، ومقاتلتها تسبيحا وتقديسا وتكبيرا وتهليلا تقرح بها نفوس المستمعين لها، والحافين بها من الملائكة والنفوس التي تقدم عليها، وتصعد إليها"⁴⁸.

ونستشف من هذا النص تعريفا للصوت بمعناه العام الذي يصدر عن كل الأجسام الموجودة في الطبيعة كحركات الأفلاك الدائرة، وتحرك الكواكب والنجوم التي تصدر أصواتا ونغمات، ونظرا لاستواء

نظامها في الحركة، حفظت صورة تمامها وكمالها، وكانت حركاتها منفصلة عن بعضها البعض؛ إلا أنّ أصواتها متصلة ومستمرّة وأقسامها معتدلة، جرّ كلّ هذا إلى النّغم اللّذيذ واللّحن البديع، وعدّ إخوان الصفاء هذا قدرة إلهية فمقالها تسبيح وتقديس وتكبير وتهليل لخالقها تبسط الفرح في نفوس المستمعين والمحيطين من حولها من الملائكة والنفوس القادمة إليها والصاعدة.

وأدرك إخوان الصفاء أهمية الصوت لكونه دلالة على الحياة، فلولا الصوت لكانت الحياة منعومة فقالوا: "ثم اعلم أنّه لو لم يكن لحركات أشخاص الأفلاك أصوات ونغمات، ولا للملائكة كلام وتسبيح ولا تقديس، فليسوا هم إذا أحياء فهم أموات؛ لأنّ الصّمت بالموتى أولى، ولربما احتكّ بعض الأحجار ببعض، فيحدث من بينهما قرع في الهواء، ولو كان الفلك ومن فيه بغير كلام ولا صوت ولا نطق، لكان ما يكون تحته مشاكلا له، وكان من يكون ساكنا بغير حركة"⁴⁹.

ويبين إخوان الصفاء كيفية اكتساب الصوت وضمان استمراريته لدى الإنسان الذي لا يزول ولا ينتهي وذلك بفضل المحاكاة حيث قالوا مؤكدين على هذه النظرية: "... كمحاكاة الصّبيان أصوات آبائهم وأمّهاتهم وحركاتهم في لعبهم، فإنّما يحاكون أفعال الآباء والأمّهات، وهكذا التلاميذ يحاكون أفعال الأستاذين وأكثر العقلاء"⁵⁰.

وعدّ إخوان الصفاء فيثاغورس أوّل من سمع نغمات حركات الأفلاك ممّا جعله يؤسس لعلم الأصوات كفكرة، واستنبط نغمات الموسيقى وأوضاع ألحانها وتبعه العديد من العلماء لقولهم: "وقد قيل أنّ فيثاغورس سمع بصفاء جوهره، وذكاء قلبه نغمات حركات الأفلاك، وأصوات حركات الكواكب، واستخرج بجودة فكره أصوات نغمات الموسيقى، وأوضاع ألحانها المطربة، وهو أوّل من تكلم في هذا العلم، وخبر عن هذا السرّ من الحكماء، ثم نيقوماخس وبطليموس وأقليدس وغيرهم من الحكماء تصرفوا في ذلك وأنقنوا كما ينبغي"⁵¹.

وأدرك إخوان الصفاء أنّ الأصوات صادرة من حركات الأجسام الحيوانية وغير الحيوانية فقالوا: "أنّ السّموات عامرة بأهلها مسكونة، ولسكانها أصوات ونغمات والأصوات والنّغمات والحركات التي هي أعراض تحدث من حركات الأجسام الحيوانية وغير الحيوانية، إنّما تظهر وتبرز بحسب بروز تلك الأصوات في ذلك العالم"⁵².

وها هم في موضع آخر يقسمون الأجسام التي يصدر عنها الصوت إلى: حيّة وميّّة ولا حيّة ولا ميّّة وذلك في قولهم: "اعلم أنّ كيفية إدراك الحاسة السّامعة بجميع أصوات ما في العالم من الإنس وسائر الحيوان والنبات والرّياح والأشجار وما شاكل ذلك من كل شيء له صوت وحركة ينقسم عددها إلى ثلاثة أقسام: أحدها حيّ، والآخر ميت، والثالث لا حيّ ولا ميّت، وكلام الإنسان وصوت الحيوان حي ذو حركات نفسانية، وصوت الحجر والخشب والحديد والنحاس وما شاكلها ميّت، والقسم الثالث لا حيّ ولا ميّت مثل صوت الهواء، إذا تدافع وصدّم بعضه بعضا، وحدث منه الصّفير والزمير، وصوت تدافع الماء في التلاليح، وأمواج البحار وجريان الأنهار، وصوت زفير النار، فإنّ هذه لا يقال لها حيّة كما يقال للإنسان والحيوان إنّّه حي ذو حركة يقصد لغرض يناله بحركته، ولا يقال إنّها ميّّة كموت الحجر

والخشب؛ لأنها متحركة بالاتفاق لا بالقصد، ولأنها تقوي مرة حركة الهواء ومرة تسكنها، وكذلك الماء والنار⁵³.

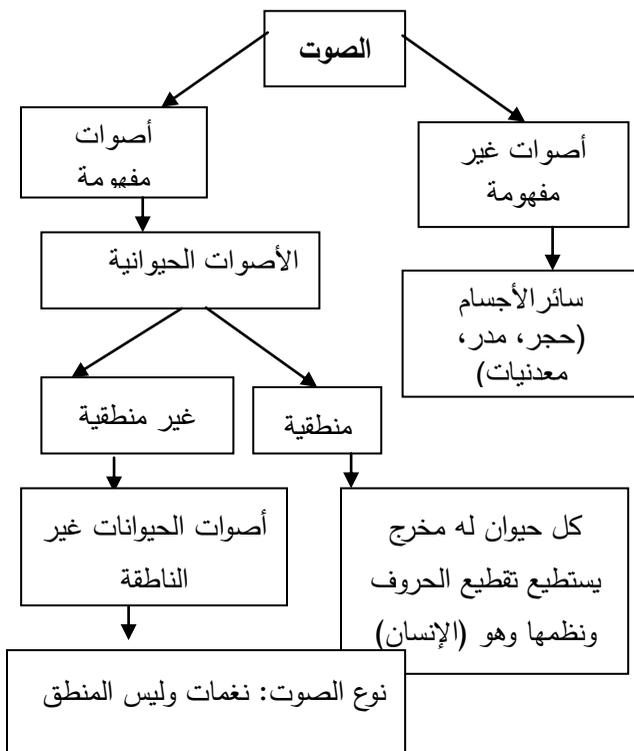
وهنا تطرق إخوان الصفاء إلى أنواع الأصوات فهي تفرق عن بعضها البعض لقولهم: "فما كان منها عن أجسام الحيوان قيل: أصوات ونغمات، وما كان منها عن حركة الهواء قيل: صفير وزمير، وما كان عن حركة الماء قيل: دوي وخريز وأمواج، وما كان من المعدنيات والأحجار والخشب قيل: وقّع وطنين وثقرة وما شاكل ذلك، وما كان من جهة الإنسان قيل: كلام ولفظ ومنطق بالجملة"⁵⁴.

فأما حسب الدلالة: فاصطلحوا على تسميتها ب: (الأصوات مفهومة) و (الأصوات غير مفهومة) وذلك في قولهم: "ثم اعلم أنّ الأصوات على ضربين: مفهومة وغير مفهومة، فالمفهومة هي الأصوات الحيوانية، وغير المفهومة: أصوات سائر الأجسام مثل: الحجر والمدر وسائر المعدنيات"⁵⁵.

كما اصطلحوا على تقسيم الأصوات الصادرة عن الحيوانات إلى (أصوات منطقية) و (أصوات غير منطقية) فقالوا: "والحيوانات أيضا على ضربين: منطقية وغير منطقية، فغير المنطقية هي أصوات الحيوانات غير الناطقة وهي نغمات تسمى أصواتا ولا تسمى منطقا، لأنّ النطق لا يكون إلا في صوت يخرج من مخرج يمكن تقطيعه بالحروف التي إذا خرجت عن صفة الحروف، أمكن اللسان الصحيح نظمها وترتيبها ووزنها فتخرج مفهومة باللغة المتعارفة بين أهلها، فيكون بذلك النطق الأمر والنهي والأخذ والإعطاء والبيع والشراء والتوكيل وما شاكل ذلك من الأمور المخصوصة بالإنسان دون الحيوان فهذا فرق بين الصوت والنطق"⁵⁶.

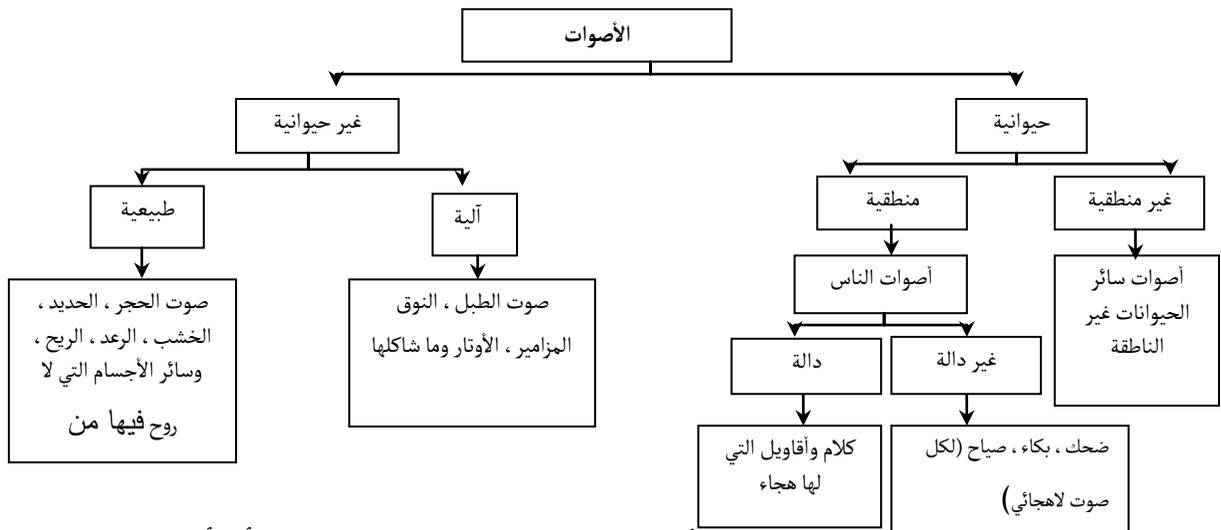
ونستشف من هذا النص أنّهم أطلقوا على الصوت اللغوي مصطلح (الصوت المنطقي الذي يستطيع به الإنسان أن يعبر عن أغراضه ك: الأمر، النهي، الأخذ...).

وللتوضيح أكثر نضع هذا المشجر التوضيحي:



ويذكر إخوان الصفاء في مجلدهم الأول نوعاً آخر من التقسيمات أكثر وضوحاً ودقّة فقالوا: "أنّ الأصوات نوعان: (حيوانية وغير حيوانية) ، وغير الحيوانية أيضاً نوعان: (طبيعية وآلية) ، فالطبيعية كصوت الحجر والحديد والخشب والرّعد والرّيح وسائر الأجسام التي لا روح فيها من الجمادات، والآلية كصوت الطبل والبوق والمزامير والأوتار وما شاكلها، والحيوانية نوعان منطقية وغير منطقية، فغير المنطقية هي الأصوات التي لسائر الحيوانات الغير ناطقة، وأمّا المنطقية: هي أصوات الناس وهي نوعان (دالة وغير دالة)، فأما غير الدالة كالضحك والبكاء والصياح، وبالجملة كل صوت لا هجاء له، وأمّا الدالة فهي الكلام والأقاويل التي لها هجاء وكل هذه الأصوات إنّما هي قرع يحدث في الهواء من تصادم الأجرام"⁵⁷.

وهاهم في مجلدهم الثاني يؤكدون هذا التقسيم للمحسوسات فقالوا: "والخبس الزّابع هي الأصوات المدركة بطرق السّمع، وهي نوعان: حيوانية وغير حيوانية، وهذه نوعان: طبيعية وآلية، والحيوانية نوعان: منطقية وغير المنطقية، والمنطقية نوعان: دالة وغير دالة"⁵⁸.
ونلخص النص في المشجر التوضيحي الآتي:



فجدهم في الأقوال السابقة قد حدّدوا الأصوات الدالة وغير الدالة، إذ وضحوا أنّ أصوات

الضحك والبكاء ليست من الأصوات اللغوية، وإن كانت تصدر عن آلة النطق لدى الإنسان، إذ إن اهتمام أهل اللغة يتركز في الأصوات التي تتشكل منها اللغات، ولكننا في وطأة الانفعال ننطق بأصوات لا إرادية إلاّ أنّها دالة على انفعال ما، إذ وجد الباحثون أن الصرخات الانفعالية هي من الأصوات الغريزية الدالة⁵⁹.

وقد وصفت هذه الأصوات بأنّها (شبه لغوية)⁶⁰. في حين أطلق عليها إخوان الصفاء (أصوات غير دالة)، وبهذا نجد تأثر إخوان الصفاء بالفارابي في تمييزه النغم الإنسانية الصادرة عن آلات التصويت الإنساني والنغم الحيواني، كما وضّح أنّ النغم الإنسانية ليست جلاًها تصويّات لغوية كأصوات الضحك والبكاء والتثاؤب... ليست أصوات لغوية وإن كانت تصدر من الإنسان وهذا ما يدل على أثر المتقدم في

المتأخر كما توافق الفارابي وإخوان الصفاء في تأثير الانفعالات النفسية على نوع التلحينات والتصويطات الإنسانية.

ولعلنا نجد تشابها في نظرة إخوان الصفاء والفارابي إذ عدّوا الأصوات الإنسانية تصدر نتيجة عن عملية القرع الذي لا يعمل إلاّ بمناطق محدّدة وبأعضاء معدودة أهمها: الحلق، والحنك، واللسان، والشفقتان لقولهم: "اعلم أنّ الحروف اللّفظية إنّما هي أصوات تحدث في الحلقوم والحنك وبين اللسان والشفقتين عند خروج النّفس من الرّئة"⁶¹.

وعليه فإنّ إخوان الصفاء قدموا مجموعة مصطلحات تخص الصوت وهي:

- * الصوت.
- * أصوات مفهومة/ أصوات غير مفهومة.
- * أصوات حيوانية/ أصوات غير حيوانية.
- * أصوات منطقية/ أصوات غير منطقية.
- * أصوات آلية/ أصوات طبيعية.
- * أصوات دالة/ أصوات غير دالة.

فالصوت ينقسم بطبيعته على عدّة أقسام: أولها الصوت الطبيعي بمقابلة الصوت الاصطناعي وهذا الأخير يقسم على قسمين: آلي وفيزيولوجي، والأخير يقسم إلى (حيواني وإنساني) والصوت الإنساني يقسم إلى: لغوي وغير لغوي.

ت. ابن سينا (ت 428هـ):

▪ التصويت المنطقي:

عرّف ابن سينا الصوت بصفة عامة فقال: "الصوت هو تموّج الهواء دفعة بسرعة وبقوة من أي سبب كان"⁶². وأما الصوت اللغوي فعرفه انطلاقاً من مصدره فذكر: "الصوت فاعله العضل التي عند الحنجرة بتقدير الفتح، وبدفع الهواء المخرج وقرعه وآلته الحنجرة والجسم الشبيه بلسان المزمار، وهي الآلة الأولى الحقيقية وسائر الآلات بواعث ومعينات، وباعث مادته الحجاب وعضل الصّدر، ومؤدّى مادته الرّئة ومادته الهواء الذي يموّج عند الحنجرة"⁶³، ويقول في موضع آخر: "أما الحنجرة آلة لتمام الصوت ولتحسين النّفس، وفي داخلها الجرم الشّبيه بلسان الزمامر من المزمار وما يقابله من الحنك وهو مثل الزائدة التي تشابه رأس المزمار فيتمّ به الصوت"⁶⁴.

ويعدّ هذا تمييزاً للصوت اللغوي عن الصوت الطبيعي المختلف في بعض خصائصه والذي يتناوله ابن سينا في مواضع عدّة من مؤلفاته⁶⁵، كما عدّ ابن سينا ميلاد الصوت يكون بحبس النّفس في الحنجرة ثم تقطيعه بآلات التصويت. وقد جعل ابن سينا في مؤلفه الشفاء: النطق مرتبطاً بالروح وأعطى للنفس قوّة ومن هنا سمّي (التصويت المنطقي) بـ (النّفس النّاطقة) مقابل النّفس الحيوانية والنّفس النباتية⁶⁶.

وقد ربط ابن سينا النطق بالكتابة إذ جعل الكتابة مرحلة متأخرة عن النطق فقال: "... فاحتيج إلى ضرب آخر الإعلام غير النطق، فاخترعت أشكال الكتابة، وكل بهداية إلهية وإلهام إلهي"⁶⁷. وهذا المبدأ

تبيّنته أيضا العديد من الاتجاهات اللسانية الحديثة كنظرية جون ليونز القائلة أنّ العديد من اللغات لم تكن من قبل ثم أخضعت بعد ذلك للكتابة⁶⁸.

وقد بيّن ابن سينا كيف ساهمت الطبيعة في صناعة التصويت الإنساني حيث ذكر: "وقد اكتسبت الطبيعة أثر صناعة الإنسان في التصويت على الطريقة الاصطلاحية هيئات تصدر عن الطبيعة: من خفض صوت عند مداراة واستكانة واستدراج، وتعرف بضعف وعجز واستحقاق للرحمة، ومن دَفَع وعجلة عند تهديد وثناء بالقوّة، وتظاهر بالشدّة، واستدراج إلى مساكنة، صار بها أعمل، والاستقلال بالعرض أكمل، وكذلك في الصوت الإنساني أحوال أخرى تجعل الخطاب ذا شمائل، وربما بلغ به غرض يتعدّر بلوغه إلا بالحيلة كما قد علمت"⁶⁹.

تطرّق ابن سينا إلى الجوانب الطبيعية للظاهرة الصوتية، وتوقف عند مجموعة من الحقائق العلمية التي أثبت العلم الحديث صحتها ودقّتها في الجانب الفيزيائي، وقد درس الصوت من ثلاثة جوانب متداخلة من الناحية النطقية الفيزيائية والإدراكية، كما أنّ الإنسان من حيث هو كائن مكلف في هذا الكون مضطربا باستعداده الخلقي والنفسي إلى الخطاب لاضطراره إلى الحياة الاجتماعية، فهو مؤهل سلفا لإنتاج الصوت بوصفه ظاهرة فيزيولوجية وفيزيائية، واستخدامه لتحقيق عملية التواصل بين أفراد المجتمع البشري⁷⁰.

وفي هذا الشأن يقول ابن سينا: "لما كانت الطبيعة الإنسانية محتاجة إلى المحاورة لاضطرارها إلى المشاركة والمجاورة، انبعت إلى اختراع شيء يتوصل به إلى ذلك (...). فمالت الطبيعة إلى استخدام الصوت ووقّعت من عند الخالق بآلات تقطيع الحروف وتركيبها معاً، ليدلّ بها على ما في النفس من أثر"⁷¹.

ونستشف من ذلك أنّ الصوت اللغوي (الإنساني) إنّما جعله الله ليعبر به القوم عن أغراضهم وللتحاور فيما بينهم، وما يميز الصوت الإنساني هو الآلات التي تقطع الحروف وتركيبها معا وهنا إشارة إلى الجهاز الصوتي المكون من (الحنجرة، الحلق، الأسنان، اللسان، الشفتين...)، وجعل ابن سينا التصويت حيلة يلجأ إليها الإنسان للإعلام والاستعلام على ما يدل عليه وطر النفس التي لها عدّة أغراض، وهو في هذه الحالة يلمح إلى وظيفة اللغة وهو ما ذهب إليه ابن جنّي، ولا يتأتى هذا إلاّ بعدّة وهي (التصويت النطقي).

ويميز ابن سينا بين الصوت الإنساني والصوت الحيواني في خضم تعليقه لأهمية وجود الصوت قائلاً: "وأما الحيوان الآخر، فإنّه لمّا كان كل شخص منه -مثلاً- يعول نفسه، وكان قليل إمساس الحاجة إلى المشاركة إلاّ لأمر خارجي عن ضرورة حياة الشخص، أعني النّسل، أقنعه الاختلاف الطبيعي في الانتفاع بالصوت. فلمّا كان السبب المحجوج إلى التصويت ما ذكرناه، وكان الصوت مما لا يلزم، بل يسنح ويعدم، أوجد في الطبع إليه شوق بالفزع إليه عند العوارض المكروهة إغراءً، وذلك في الحيوان الناطق وغير الناطق، وجُعِل فيه اختلاف طبيعي واختلاف صناعي، وجعل الحيوان مما يسكن إليه إذا أحزنه غمّ أو ألم، ويتفرّج به إذا استوت عليه محرّك قوى من سارّ أو صارّ. فإذا زُين بالتأليف المتناسب، والنظام

المتفق، كان ذلك أهزّ للنفس من مثله، وفي غيره، وذلك لأنّ الشاعر الأول باشر اختلافه بقوة أطف إدراكا من الحاسة، وأقوى استنباطا لفائدة التأليف، وله شوق إلى الصوت بالطبع لما أورد من السبب، وخصوصا في الإنسان فإنّ عمدة عُدده التصويت النطقي⁷².

وفي هذا النص نوّه ابن سينا إلى حاجة الكائنات الحية الناطقة وغير الناطقة إلى الصوت لتعبّر عن انفعالاتها المختلفة كالفرح أو الحزن إلّا أنّ ما يميّز الإنسان (الحيوان الناطق) هو (التصويت النطقي) وهو مصطلح أطلقه على الصوت اللغوي.

ويبين ابن سينا أهمية الصوت في التواصل اللغوي؛ وذلك في مبحث النَّفس من الشفاء عقد فصلا في "خواص الأفعال والانفعالات التي للإنسان، وبيان قوى النظر والعمل للنفس الإنسانية"⁷³. حيث يشرح حاجة الإنسان لإعلام شريكه بما في نفسه، وهو بذلك بحاجة لقدرة الصوت فقال: "احتاج الإنسان أن تكون له في طبعه قدرة على أن يعلم الآخر الذي هو شريكه ما في نفسه بعلامة وضعية، وكان أخلق لما يصلح لذلك هو الصوت لأنه يتشعب إلى حروف تتركب منها تراكيب كثير من غير مؤنة تلحق بالبدن وتكون شيئا لا يثبت ولا يبقى فيؤمن وفوق من لا يحتاج إلى شعوره عليه وبعد الصوت الإشارة فإنها كذلك"⁷⁴.

وعليه ففائدة اللغة هو إعلام واستعلام الغير، وهذا ما جُبلت عليه الطبيعة للنفس الإنسانية، وقد نوّه أنّ الصوت يتشعب إلى حروف تتركب منها تراكيب لتشكل ألفاظا وجملا.

وقد فرّق ابن سينا بين **الصوت والصياح** بقوله: "الصياح فهو لجميع من له حنجرة ورئة"⁷⁵. وهو للإنسان والحيوان على حدّ سواء، كما يميّز بين **الصوت والصياح والكلام والنطق** فيجعل الكلام للإنسان في قوله: "فأمّا الكلام فهو الإنسان خاصة، وله تقطيع الحروف الصامتة باللسان وإرسال المصوّتة عن الرئة"⁷⁶. ولا يكون الصياح في الإنسان إلّا إذا كان أصمّا: "والذي يولد من الناس أصما فله صياح وليس له كلاما"⁷⁷.

وجعل ابن سينا الصوت علامة مميزة للحي عن الجامد فقسم الأجسام إلى نوعين: "حي وجامد فيميز بينهما كون الأول **ناطق** والثاني **غير ناطق**، ويربط ذلك بالنفس (الروح) فقال: "إنّ الجسم منه ناطق، ومنه غير ناطق؛ لأنّ الجسم ما هو جسم فقط ليس مستعدا لأنّ يكون ناطقا وغير ناطق بل يحتاج إلى أنّ يكون أولا ذا نفس حتى يكون ناطقا... فإنّ ذا النطق وعديم النطق تعرف حال فصل كونه ذا نفس، فإنه ذو نطق وعديم النطق من جهة ما هو ذو نفس"⁷⁸.

خاتمة

لقد بذل الفلاسفة جهودا في معالجة الصوت، وإيجاد تعريفات فيزيائية أرفقوها بمصطلحات وتصنيفات دقيقة رغم قلّة الوسائل والأجهزة المساعدة على الكشف، وهذا يدل على رهافة حسّهم السّمعّي، وإعمال عقولهم في استنباط القوانين وإصدار الأحكام، انطلاقا من ملاحظاتهم للظواهر الطبيعية الصوتية.

الهوامش

- 1- ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، ت711هـ)، لسان العرب، مج2، دط، دار صادر، بيروت، دت، ص 57. (مادة صوت).
- 2- نفسه، ص 57. (مادة صوت).
- 3- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 1425هـ، 2004، ص527. مادة(صات).
- 4- روعة محمد ناجي، علم الأصوات وأصوات اللغة العربية، ط1، المؤسسة الحديثة للكتاب، بيروت، 2012 م، ص 15.
- 5- أبو السعود الفخراني، البحث اللغوي عند إخوان الصفاء، ط1، مطبعة الأمانة، القاهرة، 1411هـ، 1991م، ص 111.
- 6- ابن جنّي (أبو الفتح عثمان، ت392هـ)، الخصائص، تح، محمد علي النجار، ج1، دط، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1371هـ، 1952م، ص 33.
- 7- كمال بشر، علم الأصوات، دط، دار غريب، القاهرة، 2000م، ص 119.
- 8- ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص 416، 417. مادة (صلح).
- 9- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ص 520. مادة (صلح).
- 10- نفسه، ص 550.
- 11- الجرجاني(علي بن محمد الشريف، ت816هـ)، التعريفات، دط، مكتبة لبنان، بيروت، 1985م. ص 28.
- 12- التهانوي(محمد علي، ت 1158هـ)، كشّاف اصطلاحات العلوم والفنون، تح: رفيق العجم وعلي دحروج، مج 1، ط1، مكتبة لبنان، بيروت، 1996م، ص212.
- 13- ينظر، أحمد مطلوب، نحو معجم موحد لمصطلحات النقد الحديث، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، ع47، 1998 م، ص 60.
- 14- هشام خالدي، صناعة المصطلح الصوتي في اللسان العربي الحديث، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012م، ص 194.
- 15- ينظر، نفسه، ص195.
- 16- بكر بن عبد الله أبو زيد، فقه النوازل، ج1، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1416هـ، 1996م، ص148.
- 17- ينظر، محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1995م، ص29.
- 18- ينظر، محمد شحرور، أم الكتاب وتفصيلها (قراءة معاصرة في الحاكمية الإنسانية تهافت الفقهاء والمعصومين)، دار الساقى، بيروت، ط1، 2015م، ص41، 42.
- 19- ينظر، رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1417هـ، 1997م، ص15.
- 20- ينظر، الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت 170هـ)، معجم العين، تح: عبد الحميد هندواي، ج 1، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1424هـ، 2002م، ص3. (مقدمة المحقق). وينظر، عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، دار النهضة العربية، بيروت، دط، 1392هـ، 1972م، ص130.
- 21- ينظر، عبده الراجحي، فقه اللغة، ص131.
- 22- ينظر، سيبويه، الكتاب، مج4، ص431، 485.
- 23- ينظر، عبده الراجحي، فقه اللغة، ص133.
- 24- ينظر، غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص15.
- 25- ينظر، نفسه، ص21.

- 26- ينظر، نفسه، ص 18، 19.
- 27- ينظر، عادل إبراهيم عبد الله أبو شعر، المصطلحات الصوتية في التراث اللغوي، ص 76، 78.
- 28- ينظر، نفسه، ص 80، 81.
- 29- ينظر، هشام خالدي، صناعة المصطلح الصوتي، ص 190.
- 30- ينظر، خالد كبير علال، مقاومة أهل السنة للفلسفة اليونانية خلال العصر الإسلامي، دار المحتسب، عمان، دط، 2008م، ص 6.
- 31- ينظر، نفسه، ص 6.
- 32- ينظر، عبد الرحمان بدوي، الفلسفة والفلاسفة في الحضارة العربية، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، بيروت، ط 1، 1987م، ص 8.
- 33- ينظر، شهلاء خالد محمد رضا وميساء صائب رافع، علاقة علم الأصوات بعلم الموسيقى عند الفارابي وإخوان الصفاء، مجلة كلية التربية للبنات، بغداد، مج 27، ع 5، 2016م، ص 1693.
- 34- ينظر، محمد أمين فرشوخ، موسوعة عباقرة الإسلام في العلم والفكر والأدب، ج 1، دار الفكر العربي، بيروت، دط، 1996م، ص 77.
- 35- ينظر، عيسى واضح حميداني، الصوت اللغوي دراسة وظيفية تشريحية، ص 81، 82.
- 36- ينظر، مجموعة من المؤلفين، مدخل إلى ماهية الفلسفة الإسلامية، تر: ميثاق العسر، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ط 1، 2017م، ص 23، 24.
- 37- الفارابي، كتاب الموسيقى الكبير، تح: غطاس عبد المالك خشبة، دط، دار الكتاب العربي، القاهرة، دت، ص 1066.
- 38- الفارابي، الحروف، تح: محسن مهدي، ط 2، دار المشرق، بيروت، 1990م ص 77.
- 39- الفارابي، الموسيقى الكبير، ص 1064.
- 40- ينظر، شهلاء خالد محمد رضا، الدرس الصوتي بين الفيلسوف الفارابي وإخوان الصفاء دراسة صوتية موازنة، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، 1437هـ، 2015م، (منشورة)، ص 89.
- 41- الفارابي، الموسيقى الكبير، ص 63.
- *- يعني بهذه العبارة: الألفاظ والكلام التي يعبر بها عن المعاني، ينظر، الموسيقى الكبير، ص 63. (حاشية الكتاب).
- 42- الفارابي، الموسيقى الكبير، ص 64.
- 43- الفارابي، الموسيقى الكبير، ص 879.
- 44- نفسه، ص 68.
- 45- الفارابي، الموسيقى الكبير، ص 80.
- 46- ينظر، إخوان الصفاء، رسائل إخوان الصفاء، مج 2، دط، دار صادر، بيروت، دت، ص 407.
- 47- إخوان الصفاء، رسائل إخوان الصفاء، مج 3، دط، دار صادر، بيروت، دت، ص 132.
- 48- إخوان الصفاء، رسائل إخوان الصفاء، مج 3، ص 90، 91.
- 49- نفسه، ص 92.
- 50- نفسه، ص 93.
- 51- نفسه، ص 94.
- 52- إخوان الصفاء، رسائل إخوان الصفاء، مج 3، ص 94.
- 53- نفسه، ص 127.

- 54- نفسه، ص 116-117.
- 55- نفسه، ص 101.
- 56- نفسه، ص 101.
- 57- أحمد بن عبد الله، كتاب إخوان الصفاء وخلان الوفاء، تح: نور الدين بن المرحوم جيراخان الكتبي، مج1، مطبعة نخبة الأخبار، إيران، 1305هـ، ص 87-88.
- 58- إخوان الصفاء، رسائل إخوان الصفاء، مج2، ص 402.
- 59- ينظر، محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دط، دار النهضة العربية، بيروت، دت، ص 59.
- 60- سي نظر، أبو السعود الفخراني، البحث اللغوي عند إخوان الصفاء، ص 113.
- 61- أحمد بن عبد الله، رسائل إخوان الصفاء، مج1، ص 393.
- 62- ابن سينا (أبو علي الحسين بن عبد الله، ت428هـ)، أسباب حدوث الحروف، تح: محمد حسان الطيان ويحي مير علم، دط، مجمع اللغة العربية، دمشق، دت. ص 56.
- 63- ابن سينا، القانون في الطب، تح: محمد أمين الضناوي، ج2، ط1، منشورات الكتب العلمية، بيروت، 1420هـ، 1999م، ص 322.
- 64- ابن سينا، القانون في الطب، ج2، ص 302.
- 65- ينظر، بوعلاني سعاد آمنة، الدرس الصوتي عند علماء القرن الخامس الهجري، إشراف، أحمد عزوز، رسالة دكتوراه، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران، 2010، 2011م، (منشورة)، ص 28.
- 66- ينظر، ابن سينا، الشفاء (الفن السادس)، دط، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، 1988م، ص 32.
- 67- ابن سينا، العبارة، نقلا عن، بوعلاني سعاد، الدرس الصوتي، ص 32.
- 68- ينظر، بوعلاني سعاد، الدرس الصوتي، ص 32.
- 69- ابن سينا، الشفاء (الرياضيات، جوامع علم الموسيقى)، تح: زكريا يوسف، ج3، دط، المكتبة الأميرية، القاهرة، 1376هـ، 1956م، ص 8.
- 70- ينظر، أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ط2، منشورات كلية الدراسات الإسلامية، دبي، 1434هـ، 2013م، ص 190.
- 71- ابن سينا، العبارة من كتاب الشفاء، نقلا عن، أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص 190.
- 72- ابن سينا، الشفاء (جوامع علم الموسيقى)، ص 7-8.
- 73- ابن سينا، الشفاء (الفن السادس)، ص 198.
- 74- نفسه، ص 199، 200.
- 75- ابن سينا، الشفاء (الحيوان)، تح، عبد الحلیم منتصر وآخرين، دط، الهيئة المصرية للنشر، القاهرة، 1970م، ص 63.
- 76- نفسه، ص 63.
- 77- نفسه، ص 64.
- 78- ابن سينا، الشفاء (الإلهيات)، تح: الأب قنواتي وسعيد زايد، مج1، دط، المطابع الأميرية، القاهرة، 1380هـ، 1960م، ص 221-222.